محمد أديب العامري ، **عروبة فلسطين في التاريخ**
(منشورات : المكتبة العصرية ، صيدا ــ بيروت ، ١٩٧٢)

مقدمـــة :

كثر الحديث عن عروبة فلسطين كما تناولتها شتى الاقلام بأبحاث مستفيضة ــ على أن جل ذلك كان بطريقة اجمالية ، والى درجة ما ، عاطفية ــ وكانت هذه الابحاث على العموم لا تعدو الثلاثة عشر قرنا الماضية ، أي منذ عهد الفتوحات العربية الاسلامية . واما ما كان منها يعود الى ما قبل هذا التاريخ فلم يكن يستند الى الاسس العلمية والمكتشفات الاثرية التـي تثبت حقيقـة عروبة فلسطين ، حتى جاء الاستاذ العامري بكتابـه النفيس هذا (عروبة فلسطين في التاريخ) يجلو الحقائق ويقيم البراهين المحسوسة على صحة عروبة فلسطين منذ أقدم الحقب ، مستندا في ذلك الى مخلفات العصور وآثار الدهور مـن الواح وحجارة ونصب صماء وتماثيل عجماء ، ولكنها على صمتها ، كانت الناطق الصادق ، اذ أنها لا تحور حقيقة ولا تطمس واقعا ولا تزيف صحيحا ، فلا يرقى ادنى شك الى ما تقدمه لنا من معلومات كما كثيرا ما يحدث عـد كتابة التاريخ من قبل ذوي النزعات المتباينة .

وقد كان الحافز الاساسي للمؤلف لدى قيامه بهذا العمل الجليل ، سد الفجوة الواسعة في تاريخ فلسطين القديم ــ تلك الثغرة التي تملؤها الدعاية الصهيونية بما أطلقت عليـه (الوعد الالهـي) و(الحق التاريخي لليهود في ارض فلسطين) ــ دعاية مكنت القوم ، نظرا لاحتكارهم وسائل الاعلام في كثير من اقطار العالم ، من نشر وجهة نظرهم الخاطئة ، فتقبلها جزء لا يستهان به من عالمنا على انها الحقيقة حتى أصبحت الغالبية مـن سكانه (ينظرون الى الفلسطينيين بعيون الاسرائيليين) على حد تعبير المؤرخ الثقة « ارنولد توينبي » .

ميزات الكتاب :

لهذا المؤلف النفيس ميزات جمـة لعل أبرزها القيمتان الآتيتان :

١ ــ انتهاج الاسلوب العلمي الدقيق المعتمد على الوثائق والمكتشفات الاثرية الصادقة ، في خدمة أصحاب البلاد الفلسطينية الاصلاء .

٢ ــ القيمة الوطنيـة : ففيه يجد القارىء العربي ما يقوي انتماءه الى وطنـه وحضارته القديمة .

وليس بخاف ان معظم الكتاب والباحثين وخاصة الغربيين منهم يربط صلة العرب بفلسطين بالثلاثة عشر قرنا الماضية أي منذ عهد الفتوحات العربية الاسلامية فحسب ــ مع العلم ان اقامة ثلاثة عشر قرنا في بقعة ما ، ليست بالامر اليسير ــ فجاء المؤلف يثبت بكتابه هذا ، ان صلة العرب بفلسطين أقدم من ذلك بكثير وانها تعود الى فجر التاريخ ، فقد وجد العرب المسلمون عند فتحهم لفلسطين ، ان سكانها المقيمين فيها مـن مسيحيين وسواهم يمتون اليهم بصلة الدم وانهم عربيو الاصـول والجذور ، وان هذه البلاد لم تكن ــ كما تحاول الدعاية الصهيونية ان تظهر اليوم ــ يهودية على وجه الاطلاق . ومما ساعد الدعاية الصهيونية على ذلك انتشار التوراة بين سكان العالم الغربي بوجه خاص ، فقد غرست في أذهانهم ان اليهود هم فلسطين ، وان فلسطين هي اليهود ، فجاءت الحفريات الحديثة تنقض هذا الزعم بل وتثبت ان ظهور العبرانيين في فلسطين جاء متأخرا بالنسبة للهجرات التاريخية القديمة ، كما وتؤكد ان اقامتهم فيها كانت متقطعة بل هـي اشبه بالغـزوات الطارئة ، جماعات موزعة هنا وهناك ، وزمـر محدودة العدد دونما استقرار حقيقي ، حتى أن ملكهم الموطد في بعض أجزائها لم يتجاوز سبعين عاما (أيام ملكيهم داود وسليمان) ــ وقد لقوا في هـذه الغزوات مقاومة عنيفـة من العـرب (الاسلاف) ، كما يلقون اليوم من (الخلف) وقد أدت هذه المقاومة في السابق الى انهاء الغزو ، والامل معقود ان تكون نتيجة المقاومة الحديثة كما كانت القديمة .

لقد اعتمد المؤلف على الحقائق العلمية المحضة فكان بحثه موضوعيا ، وأبعد ما يكون عن العاطفة المجردة وذلك برجوعه الى :

١ ــ الحفريات الاصلية كما كتبها القائمون بها في عهودهم السحيقة المختلفة .

٢ ــ اخصائيي علوم الاثار بشروحهم ما اكتشفه زملاء لهم ، وجلهم ، ان لم نقل كلهم ، من الاجانب الذين لا يمتون للعرب والعروبة بأيـة صلة ولا